٣

بسم الله الرحمن الرحيم

"" فرقة المسرح القطري ""

تقدم

مسرحية :-

"" مرة أخرى يقتل سقراط ""

تأليف : اسماعيل تامر

اخراج : ~~طارق عزت~~ سعد الكواري

اليوم العالمي للمسرح

١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مسرحية " مرة اخرى يقتل سقراط "

شخصيات المسرحية :-

١) الرئيس .

٢) الوزير .

٣) الحاجب .

٤) الزوجة .

٥) الشحاذ ..

٦) الشاعر .

٧) سقراط .

٨) رجل (١) .

٩) رجل (٢) .

١٠) حاجب (١) .

١١) حاجب (٢) .

(١)

" مرة اخرى يقتل سقراط "

(نحن في باحة قصر حديث . . في الخلفية نافورة ماء تظللها الاشجار التي تبدو كالظلال في العمق في الحياة فرشت ببعض المقاعد للاستراحة . . . تكون المقاعد على شكل مستطيل مربع . . للاسترخاء . . على الجوانب ابواب مختلفة . . وقف عليها بعض الحجاب . . والحرس . . اللباس ليس تاريخيا يدخل من الجانب الايسر . . شخص تبدو عليه مهابة المسؤولية . . يتبعه اخر يبدو على الشخص آثار التعب والارهاق . . . يجلس على اول مقعد يصل اليه . . بينما يبقى الاخر واقفا بأدب . .) .

الرئيس : اوف . . . لقد ارهقتني الاجتماعات . . قل لي ايها الوزير . . . اليس هناك من وسيلة في صالتنا تختصر هذه الاجتماعات الى اقصر درجة . . .

الوزير : الحقيقة . . . ياسيدي الرئيس . . لقد اوصينا على جهاز كومبيوتر خاص . . سوف يكون فخر صناعتنا . . وبه نستطيع برمجة المعلومات . . . التي تأخذ عادة ثلاثة ارباع مدة الاجتماعات في سردها . . كل مرة . .

الرئيس : اذا استطعت تحقيق ذلك ايها الوزير . . فسأجعل منصبك هذا موقوفا على عائلتك . . .

الوزير : ان رضاكم . . . هو ما أبغيه في الدرجة الاولى . . .

الرئيس : (ساخرا وهو يشير اليه) . . ولكن الدرجة الثانية والثالثة . . . هي ما يهمك ضمنا في اخر الامر . . اليس كذلك ؟ . .

الوزير : (محرجا) . . سيدي . .

الرئيس : لكن صريحا . . ولا تخشى شيئا في فترة استراحتي هنا . . . فانا كما تعلم . . . قررت على نفسي هذه الاستراحة . . . حيث استقبل فيها أيّا كان دون حرج ولا احاسب فيها . . على شيء . . مهما كان ثقيلا على سمعي . . لانه سوف يبقى رخيصا لا خوف منه للتسلية . . اما هنا . . (وقد نهض من جلسته) . . حيث اكون على راس مسؤوليتي فلن يحرؤ احد حتى على الهمس في داخل قلبه . . ضدي . . كن صريحا يا وزيري . . . ولا تخشى شيئا . .

الوزير : سيدى الرئيس .. سيدى كان الاحدر بك ان تكون فى زمن غير هذا الزمن . . . حقيقة . . .

الرئيس : هذه الكلمة تعنى المدح والذم . . ماذا قصدت . . قل لى . . ؟ .

الوزير : اعنى ان شخصيتك عجيبة ياسيدى . . بل انت مزيج من شخصيات عدة كان يمكن لكل منها . . على حده ان يكون ذا شأن . . فانت رئيس حازم . . لا يرحم . . وفيلسوف مثقف . . ورقيق القلب كالطفل . . ومحب . . وله لا مرأة لم تلتق بها بعد . . سيدى كان الاحدر ان تكون فى عصر الرومان . . او الاغريق او الفراعنة . . .

الرئيس : يعجبنى هذا . . فعلا . . كان علىّ . . ان اكون فى غير هذا الزمن . . فالناس هذه الايام لا يقدرون التاريخ والافعال الحميدة . . تصور انهم لا يذكرون منّى غير القتل والابادة . . التى امارسها على اعدائى . . اما منجزاتى . . تضحياتى . . كل ذلك . . لا يذكر ابدا . . ان ذلك يبعث على الخيبة حقا . . حتى اننى بدأت اتساءل من الجدوى من وراء ذلك كله . . وصرت افكر جديا بالغاء هذه الاستراحة . . . التى اسمح فيها للاخرين بالتنفس اما بى . . ليعودوا كما كانوا من قبل . .

الوزير : فعلا ياسيدى . . ان الناس لا ترى ما فى اعماقنا من مشاعر . . بل ما فى افعالنا .

الرئيس : (مأخوذا معه) وكثيرا ما تكون الافعال كما تعلم غير مقصودة . . .

الوزير : (مستدركا) طبعا . . طبعا . .

الرئيس : اعنى مثلا . . فاناحين اعاقب دون رحمه . . او اصادر الحريات . . فذلك كله دون قصد . . ففى نيتى تعليم الرعية . . ان الدولة هى الاساسى . . وهى التى تبقى فى النهاية . . انا لا افكر ان ذلك يتطلب ضحايا . . ولكن ذلك لا يعنى ان اكون انا أول هذه الضحايا . . بل من يسعون بقصد الى تخريب الدوله . . (يلتفت للوزير الذى يبدو عليه انه اعتاد ان يؤكد ويصدق كل ما يقوله رئيسه) . هل هناك تناقض فى كلامى ايها الوزير . . ؟

الوزير : ابدا . . ولنفرض ان هناك تناقضا . . فهناك وزارة حاضرة دائما بكل مسئوليتها لحل هذا التناقض وتأويله بالشكل اللائق . . .

الرئيس : عظيم . . هذا امر مطمئن . . (يعود ويجلس على مقعده) .

((عند بداية الحاجب)) (في هذه الاثناء يدخل الحاجب ويقترب من الرئيس)

الحاجب: سيدى هناك بالباب رجل . . اصطدناه منذ قليل . . امره غريب فعلا . .

الرئيس : امره غريب . . مالذى كان يفعله ؟ . .

الحاجب: : كان يتدخل فى امور الناس . . ويسألهم فى قضايا . . لا يصرّح فيها عندنا عادة الاّ كبار رجال الدولة . . من مثل العدالة والحق والحرية . . وماشابه . .

الرئيس : (يلتفت للوزير) اعتقد ايها الوزير . . انك سبق ان قدمت لى تقريرا عن اخر احصاء لدينا يقول . . بانه لم يعد فى شعبنا من يطرح مثل هذه القضايا .

الوزير : نعم ياسيدى . . ولا بد ان هذا الرجل قد تسلل الينا من خارج دولتنا . .

الرئيس : ارجو ان يكون كذلك والاّ اضطررت لاجراء تغييرات واسعة فى مناصب هذه الدولة . . (ملمحا للوزير الذى يرتجف لسماع ذلك) قل لى ايها الحاجب هل كان هناك من يستجيب لاسئلته هذه بين الناس . . ؟

الحاجب : ابدا ياسيدى . . لقد بلغ الناس من الوعى بحيث انهم ساعدونا فى الايقاع به . . لكن الغريب فى الامر . . ان هذا الرجل . . كان يحاول ان يحاورنا نحن . . انه لا ييأس من احد على الاطلاق . . وارجو ان تروه قبل ان يستسلم لاسئلته الحارس المكلف بمراقبته وراء هذا الباب . .

الرئيس : غريب . . كيف يجرؤ احد على ادعاء الفلسفة فى عهدى . . مع اننى اصدرت مرسوما بعدم تلقى الفلسفة الاّ من خلال بيان رسمى ممهور بتوقيعى . .

الوزير : ارى ان ندخله ياسيدى لترى فيه رأيك . .

الرئيس : لا . لا . . ليس له ان يرانى قبل زوجتى التى تنتظر بدورها . . دعه ينتظر . . وارصدوا كل اسئلته . . وانتظروا اشارتى . . ادخلوا زوجتى . .

(الرئيس يعطى اشارة جهة الحاجب الذى على اليمين فيفتح الباب وتندفع منه زوجة الرئيس . بيدو عليها المبالغة والافتعال فى عواطفها . . انيقة اللباس يقوم لها باحترام ويمسك بيدها ويجلسها لجانبه . .) .

الزوجة : ماأسعدنى ياسيدى . بلقائك . . لو تعلم كم تعذبت وعانيت حتى سنحت لى هذه الفرصة . . لقد زاحمت اسرتك التى تنتظر على بابك . . ودفعت رشوات لبعضهم حتى اعطونى دورهم . . سيدى لا تتصور مدى الحب . . الذى يكنّه لك

شعبك واسرتك بخاصة . .وانا قبلهم جميعا . .بالطبع . .

الرئيس : زوجتي العزيزه . .يسعدني انك اتقنت مديحي . .واصبح فارغة تماما من رواسبك القديمة . .تلك فترة من الماضي عصيبة . .ولن تعود . .اليس كذلك ايتها الماوة الجميلة . .

الزوجة : انا رهن مشيئتك ياسيدي . .

الرئيس : جميل . .جميل . .قولي لي اذن . .هل يعزنك شيء ؟ ؟ . .

الزوجة : (على الفور) . .ابدا . .

الرئيس : وماذا عن الفرح ؟ . .

الزوجة : لا اعرفه . .ولا اتمناه . .

(الرئيس ينظر للوزير بامتنان)

الرئيس : والغابات . .

الزوجة : لا اتذكرها . .

الرئيس : (ينهض) عظيم . .ان احتمل هذه الافكار في كل الناس . .الا في زوجتي . . ما اصعب ان تشاركك الزوجة ايضا في الفلسفة . .

الوزير : (مقتربا) اطمئن ياسيدي . .ان اخصائيينا قد مسحوا هذه الافكار بتاتا من راس زوجتك .

الرئيس : ما اسعدني بسماع ذلك . .ما اسعدني . .وكدليل على هذه السعادة . .

(يلتفت حوله كأنه يبحث عن شخص ما) اين الشحاذون ؟ .

الوزير : في الباب ياسيدي . .انهم ينتظرون اعطياتك .

الرئيس : لا استطيع بالطبع ان اقابلهم جميعا . .رغم عطفي وتعاطفي معهم . .فليختاروا من يمثلهم امامي . .

الوزير : لقد افترسوا بعضهم وهم يحاولون الوصول الى هذا الاختيار . .

الرئيس : فليكن . .المهم . .ان يصلوا في النهاية الى هذا الاختيار . .

الوزير : لقد رأينا حرصا على دمائهم المهدورة . .ان نساعدهم في هذا . .فاخترنا لهم من يمثلهم . .انت تعرف ياسيدي بالطبع انه ليس المهم في هذا الشخص ان يعبر عنهم . .وانما كذلك ان يعرف كيف يعبّر امامنا . .حتى لا تتعكر هذه الاستراحة . .بمنظر الدماء مرة اخرى . .

الرئيس : (موافقا) صحيح . . هذا صحيح . . اذن ادخلوا علىّ . . من رأيتم انه يمثل الشجاذين حتى يحمل هباتى . . فى يومى السعيد هذا . . (يتحرك الوزير . . ليشير الى الحاجب لكن الرئيس يستوقفه) هل هناك شاعرا ايضا ؟ . .

الوزير : نعم ياسيدى . . انه يحفظ كل القصائد التى قيلت من ايام هوميروس لكنه لا يستطيع ان يكتب قصيدة واحدة خاصة به . .

الرئيس : هذا افضل له . . فى يوانى الشعرى كفيل بتغطية هذا النقص . .

الوزير : لا احد ياسيدى . . يستطيع ان يجاريك فى قول الشعر . . دع ذلك الشخص الغريب يدخل معهم .

الرئيس : ادخلهم علىّ . . ولكن اسمع . . ايضا . . احرسوه جيدا وكونوا على اهبة الاستعداد للتدخل . .

الوزير : حاضر سيدى . . لقد اتخذت جميع الترتيبات . . اطمئن . .

الرئيس : ادخلوهم . . علىّ . .

الوزير : (يخاطب جهة الحاجب ويشير له بيده) .

(الحاجب يفتح الباب . . بينما يرجع الرئيس الى زوجته . . ويجلس لجانبها . . حيث تعطيه قسما من تفاحة مقشورة . . الرئيس ياخذ التفاحة . . ويعطيها لاحد الحجاب الذين يقفون بقربه فيأخذها بنظارة متفحصة ويشمها ثم يعطيها للرئيس على انها مأمونة . . الرئيس ياكلها بسرور وهو يوفى لزوجته شاكرا) . .

(فى هذه الاثناء الحاجب يدخل اشخاصا ثلاثة . . يرتبهم حسب اهميتهم . . الشخص الاول الشحاذ . . نراه بملابس انيقة زاهية . . حذف الشعر . . عليه سيماء الوجاهة المصطنعة . . بانه ظاهر . . ووراءه . . الشاعر . . شخص يوحى منظره بانه استاذ اكاديمى يلبس نظارة . . السلبية واضحة تماما عليه . . كمن تعود ان يعيش فى الظل وراءه الشخص الغريب . . مختلف تماما . . يلبس جلبابا بسيطا ابيضا . . يلفه على نفسه كعادة اليونانيين القدماء . . ذقنه كثة . . لكنها غير طويلة . . يقفون جميعا امام الرئيس . . الذى يبتسم لهم ابتسامة مرسومة . . الوزير . . يقف الى جانب الرئيس . . بعد ان اشار لبعض الحجاب بالوقوف حولهم على استعداد لاى طارىء . . حيث تصبح كل حركة محسوبة عليهم . .) .

الرئيس : ما أسعدني بكم اليوم . . وهذه الاستراحة مفتوحة لكم دائما . . اريدكم دائما بجانبي حتى اعرف كيف تسير الامور خارج هذا القصر . .

الوزير : (يشير الى شحاذ كي يبدأ)

(الشحاذ يقترب الى حد مرسوم وقبل ان يصل اليه نرى الرئيس يتحسب ويمسك بعصا الى جانبه او سيف . واحد الحجاب على اهبة التحرك . وعندما يقف الشحاذ عنده يتوقف الحاجب ويرخي الرئيس ما يمسك به من عصا او سيف . ويبتسم للشحاذ علامة الاطمئنان . وهنا الشحاذ يبدو عليه الارتياح . .) .

الشحاذ : سيدي الرئيس . . ان اعطياتك التي تسعدنا بها . . جعلت افراد الشعب يتسابقون فيما بينهم كي يحصلوا على مرتبة الشحاذة . . التي رعيتها بكرمك . . دائما .

(الرئيس يقوم بحركة تعبر عن سروره كان احدا قد قرصه ودغدغه) .

وللمرة الاولى يا سيدي . . يحسدنا بعض المسئولين على ما نحن فيه من نعم . . حتى انهم يتمنون لو استقالوا من وظائفهم . . والتحقوا بركبنا السعيد . .

الوزير : (معقبا على كلام الشحاذ للرئيس الذي يلتفت للوزير مستفسرا) . . طبعا يا سيدي انه يقصد بالمسئولين اولئك النفعيين الانهزاميين . . السلبيّين .

الرئيس : (مفهما) آه . . السلبيّين . . لا يهمني امرهم . . فليتموا ما شاءوا ما دامت هذه الامنيات لن تصطدم ببرنامج الدولة التي اشيدها . .

الوزير : سيدي . . على فكرة في اخر احصاء قمنا به . . تبين لنا انه ما من واحد من افراد الشعب الا واصبح يحمل رتبة مسئول سابق . . وهذا يوضح مدى مشاركة الشعب بالمسئولية

الرئيس : جميل . . جميل . . هذا معناه اننا حققنا تفوقا على سائر الدول . .

الشحاذ : حتى انا . .

(الرئيس والوزير يتطلعان اليه بتوثب لكلمة انا . . المعلقة) .

الشحاذ : (مكملا ومستدركا) عبدكم الضعيف . . تشرفت بمسئولية الوزارة في دولتكم يا سيدي

الرئيس : (وهو يتذكر) اه . . اذكر ذلك . . من عشر سنوات او اكثر . .

الوزير : (اقرب للهمس) كان الناطق الرسمي لسيادتكم في الشئون الدستورية . . ثم سجن واخضع لدورة تدريبية خاصة ببرنامج الذاكرة . .

الرئيس : اه . . تذكرت . . تذكرت . . انت الذي كنت تقف لي في كل مسألة وقرار . . حجر عثرة .

الشحاذ : انا الان تراب الذى تدوس عليه . وقد علمونى الموسيقى خصيصا فى الدورة التدريبية واكتشفت اننى اصلح للغناء . اكثر من الاصول القانونية . وموهبتى الحديده . رهن اشارتك ياسيدى .

الرئيس : جميل . ولكن . اعتقد انه لا يوجد الان فى كادر المغنيين شاغر لتملأه بموهبتك . . سيكون الوزير على علم بأول شاغر كى يستدعيك . استرح الان . وعندما تخرج من الاستراحة ستجد اعطيتك عند الحاجب . .

الشحاذ : (ينسحب الى الظل . ويتقدم الشاعر حيث يقوم الوزير بخفضه فى المكان الصحيح ويبدو عليه انه فقد الاحساس تماما . ولا يبالى باى موقف يضعه فيه الوزير . ثم يترك مكانه وهو محنى الرأس) .

الرئيس : (يلتفت للوزير) اننى اعطف على الشعراء . مساكين . لم يبق لديهم شىء ليقولوه بعد ان انطلقت بموهبتى الشعرية . لا يوجد هناك مطبعة فى الدولة كلها . الا وتتسابق على طبع اشعارى . ليس ذنبى على كل حال . كثيرا ما نصحتهم ان لا يكونوا كلاسيكيين الناس الان تبحث عن الشعر الذى يفرض نفسه . كشعرى . .

الوزير : (مؤكدا) اكيد . . هذا أمر لا يناقش ابدا . .

الرئيس : ايها الشاعر . ماسر هذا الجمود الشعرى لديكم معشر الشعراء . اننى ارثى لكم .

الشاعر : (يرفع راسه وباضطراب واضح) سيدى . لقد شكلنا لجنة لتقصّى هذه الحقيقة المرّة منذ عشر سنوات . ووصل الاضطراب بين اعضائها الى الدرجة التى لم يتفقوا حتى الان على الاجراءات الكفيلة . التى تسمح بالبداية بدراسة هذا الموضوع .

الرئيس : مع اننى امرت بتشكيلها . وفرّغت اعضائها من جميع مناصبهم من اجل هذه المهمة .

الشاعر : المشكلة ياسيدى انك امرت بتشكيلها . فقد حسب كل واحد من اعضائها انه يعبّر ضمنا عن رغبتك الشخصية . وبأنه يسعى اكثر من الاخرين ما يفترض انك تتمناه فى اعمال هذه اللجنة .

الرئيس : لا مانع فى ان يختلفوا من اجلى . فهذه بادرة سوف أكافىء عليها . ايها الوزير . . اصدر قرارا باسمى . لكافأة اعضاء اللجنة جميعهم . .

الوزير : امرك ياسيدى .

الشاعر : ولكن المشكلة انهم لم يبدأوا بعد بدراسة هذا الموضوع الذى امرت بدراسته . .

الرئيس : هل جئت تزعجنى هنا . وتقول لى ان امرا من اوامرى لم يتنفذ . اذن ما الذى يفعلونه

فى هذه المده . .

الشاعر : انهم منشغلون فى التنافس على رفع التوصيات . .

الرئيس : التوصيات . . . (مستفهما) .

الشاعر : نعم ياسيدى . . وكلها تدور حولكم . . منها لا على سبيل الحصر . . توصية بمنحكم لقب الدكتوراه فى الاداب . .

الرئيس : (متفكرا قليلا بالتوصية) لا مانع . . اوافق على منحى هذا اللقب . . مادام الذى يرفع هذه التوصية اساتذة محترفين فى ميدان الادب والفن . .

الشاعر : توصية اخرى بتقرير ديوانك الشعرى . . لجميع المراحل التعليمية . . واعتباره مادة رئيسية فى الامتحانات . .

الرئيس : وماذا فى ذلك . . انا لا امانع ان يطّلع ابنائى الطلبه على موهبتى الشعرية . . اننى احرص دائما على تثقيفهم . . ولكن قل لى . . ايها الشاعر . . هل كتبت القصيدة التى اوصيتك عليها .

الشاعر : نعم ياسيدى وقد ارسلتها لزوجتك . .

الرئيس : غريب . . ولكنى لم الاحظ ذلك عليها . . (لزوجته التى تتسلّى بقضم التفاح أو العنب) زوجتى العزيزه هل وصلتك القصيدة . .

الزوجة : وصلتنى . . ولكن مستواها لا يصل الى درجة حبّك الذى اعرفه . . لذلك اهملتها . . من الغريب ان تكون هذه القصيده على لسانك . . (ترجع لعادتها) .

الرئيس : هل سمعت . . بنفسك ما تقوله زوجتى . . لقد أحرجتنى . . (كمن يشبه الهمس) .

الشاعر : انا اسف ياسيدى . . لقد حاولت جهدى فى هذه القصيده واستعرضت تاريخ المحبين جميعهم . . من اجل ان تنال زوجتك كلماتهم المفرحة . .

الرئيس : ومع ذلك الم تعجبها . .

الشاعر : لانها تعودت على مثل هذه القصائد ياسيدى . . فقد سبق لى ان وهبت باسمك اكثر من قصيده لها . . وقد راعيت ان ابقى محايدا تماما حتى لا تختلط مشاعرى الوضيعة بمشاعرك النبيلة ياسيدى . .

الرئيس : طبعا . . هذا من حسن تصرفك . . دائما كنت اقول انك اعقل بكثير من الشاعر الذى سبقك . . لقد اخطأنى ذلك اللئيم الوان اقطع لسانه وافرز نياط قلبه . . لانه دسّ مشاعره خلال تلك القصيده التى كلفته بها . . مما اخطرنى لاجراء دورة تدريبية خاصة

لزوجتي . . والان عوفيت من تلك الصدمة . . لكنني على كل حال . . لن اعفيك ايها الشاعر من كتابة قصيدة جديده مبتكرة . .

الشاعر : دلّني ياسيدي . . لم يبق لدىّ في ذاكرتي فكرة واحدة الاّ وكتبتها . .

الرئيس : لا . لا . اريدها مبتكرة لا تعتمد على الذاكرة . . اريدها فرحا دون فرح وحزنا دون حزن .

الشاعر : فرحا دون فرح . . وحزنا دون حزن . .

الرئيس : نعم هو كذلك . .

الشاعر : وهل يعقل ذلك ياسيدي . .

الرئيس : ومن اراد منك ان تعقل ذلك . . ومتى كان الشاعر يعقل الاشياء اصلا . . خذ الامر ببساطه ولا داعي للتعقيد . . وقل لي سأحاول فهذا يكفيني الان كي ارضى عنك .

الشاعر : (متمثلا بعد ان التفت حواليه فلم يجد معينا) سأحاول ياسيدي . .

(بداية الحوار مع سقراط) .

الرئيس : عظيم . . استرح الان . . فقد جاء دور الغريب . . اقترب ايها الرجل . .

(يقترب الرجل حيث يحواه الحجاب الى الحد المرسوم ويقف . . بقصة قصوية تسلط عليه) فعلا تبدو عليك الغرابة . . كما قال الحاجب . . ما اسمك ايها الرجل ؟ . .

الرجل : (بهدوء وثقة) سقراط ياسيدي . .

الرئيس : سقراط . . اسم مناسب للفلسفة . . اعرف لاعب كرة بهذا الاسم . . اليس كذلك ايها الوزير

الوزير : نعم ياسيدي وقد كسبت اتنا امه موخرا عندما لعب ضد فريقنا . .

الرئيس : هيه . . ياسقراط . . على فكرة . . سقراط ماذا ؟ . .

سقراط : يناديني بسقراط الفيلسوف . .

الرئيس : سقراط الفيلسوف ؟ . . ايها الوزير . . يبدو ان هذا الرجل لم يسمع ان سقراط الفيلسوف قد اعدم منذ الفي عام او يزيد . .

الوزير : سبق لنا ان تعرضنا لمثل هذه الحالات ياسيدي . .

الرئيس : ولكنه لا يبدو مخبولا . . انظر الى عينيه الواثقتين . .

الوزير : الا يكفي انه يجرؤ على ادعاء الفلسفة امامك حتى نحكم عليه بانه (يشير له علامة مخبول دون اللفظ) .

الرئيس : ولكن كيف عرفت انك سقراط ماغيره . . (باستخفاف) .

سقراط : لقد حاولت ان اعرف كل شيء . . ماعدا ان اتأكد من اسمي . . ان البدهي لا يؤكد ولا يعرّف ياسيدي . .

الوزير : اذا لم يكن مجهولا ياسيدي . . فلقد انتحل الاسم حركيا ليخفي به اسمه الحقيقي . .

الرئيس : دعه لي ايها الوزير مادام يتفلسف . . اريد ان ياسقراط ان تكون اكثر اقناعا في ادعائك هذا . . ليس من السهل علينا ان نتصور بانك سقراط الفيلسوف . . اعني حيا يرزق في الوقت الذي يحتفل العالم المتمدن بمقتله كل عام . .

سقراط : كيف تنكرون ادعائي بانني سقراط . . مع انني لم انكر ادعاءك بانك الرئيس ولا ادعاء الوزير بانه الوزير . . وكذلك الشاعر والشحاذ الى اخر رجال هذه الدولة . . ثم من قال لكم ان الاحتفال بمقتلي . . لا يعني انني قد مت فعلا انظروا الى قضيتي . . فاذا كان مبرّرها موجودا . . فانا لا ازال حيا بها .

الرئيس : ولكنك تحمل اسما قديما . . فما هو ؟ . .

سقراط : لقد نسيت كل ما يتعلق بذاكرتي القديمة ياسيدي . .

الرئيس : ولماذا ؟ . .

سقراط : لانها لم تكن تدفعني للحياة . . كما تفعل الان ذاكرتي الحديدة . .

الوزير : انها خدعة ماكرة ياسيدي . . دعني اتولى امره لاجعله يتذكر نسبة الدسم في حليب امه . .

الرئيس : لا . لا . . لا داعي لذلك الان . . ان لي مزاجا في امتحانه . . هل تريدان تقول بانك صحوت من النوم فجأة فوجدت نفسك سقراط ؟ . .

سقراط : ربما وجدت نفسي كذلك . . وربما وجدني سقراط . . ان سقراط ياسيدي ليس نسبا بل فعلا . لقد باغتكم حسده منذ زمن طويل ليشتري حياته انه يحتمل كل انواع النفي والتشريد ولكنه لا يحتمل ابدا ان ينفى عن قضيته لانها بوح روحه لا الوان ثيابه لقد جئت اعرض قضية . . ولم ات لابيع اسما . .

الرئيس : تعرض قضية . . لم لا . . كل الناس يستحايعون ذلك . . هنا . . ولكن المهم ماتشتري منها وماتردّه على صاحبها . . قل لي ماهي قضيتك ؟ . .

سقراط : لقد جئت اطالب ان تعاد محاكمتي . . انني استأنف قضيتي امامكم . . وكل هدفي هو العدل في قضيتي . .

الرئيس : (مندداً دون فهم) محاكمة . . (للوزير ملتفتاً ليعينه) .

الوزير : لقد سبق ان حوكم سقراط بتهمة افساد الشباب . والخروج على طاعة الدولة . . وقد اتخذ قرار باعدامه . وسمح له ان يشرب السم . .

الرئيس : وتريد ان اعيد محاكمتك على هذا الاساس ياسقراط ؟ . .

سقراط : نعم ياسيدى . .

الرئيس : ولكن الزمان تغير ياسقراط . . والدولة التى حكمت عليك غير دولتنا . .

سقراط : لم يتغير شىء ياسيدى . . وان كان الظاهر يوحى بعكس ذلك . .

الرئيس : فليكن مادمت مصراً على ذلك . . ولكن ماالذى يجعلك تضمن اننا سنحكم لصالحك .

سقراط : لم يدر فى خلدى هذا الامر . . والرأفة ليست من مطالبى بل العدل . . العدل . . ولو كانت نتيجته ضد مصالحى . .

الوزير : (متدخلاً) ولكن ياسقراط . . ان لدولتنا اسلوباً اخر فى المحاكمة . . يختلف عن اسلوب تلك الدولة التى حكمت عليك . .

سقراط : الشباب كثيرة والعروس واحدة ياسيدى . . ولكن مايشجعنى هو اننى اعرض قضيتى امام دولة يحكمها رئيس فيلسوف . .

الرئيس : اذن تشكل لجنة برئاستى . . وعضوية كل من الشحاذ والشاعر . . والوزير . . (يلتفت لزوجته التى تبتسم له) . . وزوجتى . . حتى نضفى بعض اللطف على جو المحاكمة . .

الوزير : سيدى هناك اجراءات وقائية لابد منها لاجهزتنا . . قبل ان نعرض قضيته على اللجنة .

الرئيس : ولكن . .

الوزير : انها ضرورية ياسيدى . .

الرئيس : مادامت ضرورية . . فلا مانع من اتخاذ هذه الاجراءات . . وستتم المحاكمة بعد انتهاء الاجراءات .

الوزير : (يشير بيده للحجاب والحراس من حول سقراط حيث يلتفون حوله وينسحب من المسرح كل من الشحاذ والشاعر والرئيس والوزير . تاركين سقراط لوحده مع الحجاب والحراس الذين تحلقوا حوله . .) .

حاجب (١) : (يؤدى هذا المشهد برشم سريع لا يملأ بالتوتر الذى يتضمنه) .

حاجب (١) من وراء سقراط يقوم بالسؤال بينما لا يسمح له ان يلتفت ليجيبه بل يجيب من هو امامه صامت . .) .

حاجب ١ : ما اسمك . . ؟

سقراط : (يمنع من الالتفات لمصدر الصوت) لقد قلت بان اسمى سقراط .

آخر : (من جانبه يلكزه منبها) انك تطيل الجدل . . جاوب بتحديد اكثر . .

حاجب١ : (يعيد عليه السؤال) ما اسمك ؟ . .

سقراط : سقراط . .

حاجب٢ : نريد الاسم الحقيقى . . لا اسمك الحركى . .

سقراط : سقراط ايضا . .

حاجب١ : قل الحقيقة ؟ . .

سقراط : اننى ابحث عنها . .

حاجب٢ : لا تناور بالكلام . . (وهو يلفه جهته فى الوقت الذى يسأله اخر) .

حاجب١ : لا تتفلسف . . .

سقراط : ماعدى ، غير ذلك . .

اخر : هل تعترف بتهمتك اذن ؟ . .

سقراط : اننى اطلب محاكمتى . .

حاجب ١ : جاوب على السؤال ؟ . .

حاجب٢ : بتحديد . .

اخر : هل تعترف بتهمتك اذن ؟ . .

سقراط : اى تهمة ؟ . .

حاجب١ : افساد الشباب . ودفعهم للخروج على قوانين الدولة ؟ . .

سقراط : انك لا تقول شيئا جديدا ؟ .

حاجب٢ : اجب بلا أو نعم . .

سقراط : لا ونعم . .

اخر : واحدة منهما تكفى .

سقراط : فى قضيتى . . لا يكفى ذلك . .

حاجب : لا تتفلسف . . اجب بلا او نعم . .

سقراط : لا يبقى لى عمل بلا فلسفة . .

آخر : اذن تعترف بالتهمة المنسوبة اليك . .

سقراط : لا ونعم . .

حاجب١ : من هم شركاؤك . .

سقراط : ليس لي شركاء بل اصدقاء . .وتلاميذ . .

حاجب٢ : (يقدم له نماذج من الاوراق كثيرة) حسنا . .املاء هذه النماذج واذكر بالتفصيل كل ما تعرفه عن شركائك واصدقائك وتلاميذك . .

حاجب١ : اسماؤهم . .اعمارهم . .

آخر : عناوينهم . .

حاجب٢ : افكارهم . .اتجاهاتهم . .كل شيء عنهم . .

سقراط : للاسف انا لا احسن الكتابة . .بل الكلام . .وتلاميذي يقومون بهذا الواجب عني . .

حاجب١ : انه لا يدلي بمعلومات . .

سقراط : وهل من الضروري ذلك . .

حاجب٢ : وغير متعاون . .

سقراط : حسب ما يعنيه ذلك . .

آخر : معنى ذلك انه سيبقى مواطنا بلا هوية . .في اجهزتنا . .

سقراط : وماذا يترتب على ذلك ايها السادة . .

حاجب١ : يبدو اننا مضطرون للعودة الى الاسلوب الكلاسيكي . .

حاجب٢ : قد يكون ذلك افضل . .

سقراط : انني ارتاح لهذا الاسلوب . .

آخر : اذن . .فلنبدأ . .

(يهجمون الثلاثة بوحشية عليه مع اطفاء الاضاءة ونسمع خلال ذلك الصرخات والانين والضرب والركل . .واصوات الكهرباء وما الى ذلك) بعد فترة . .تعود الاضاءة على سقراط . .وهو ممدد على الارض وقد استبعد الحجاب عنه . .ينهض بصعوبة ويبقى جالسا وهو يرى نفسه غير مصدق . .) . .

سقراط : (يهز رأسه ساخرا) وكنت اقول لهم انني ارتاح للاسلوب الكلاسيكي . .ياه . . لقد كنت ساذجا . .ولكن كيف يسمحون لانفسهم بذلك . .انني سقراط . .من اصل

نبيل . .واحمل ارفع الاوسمة . .لانني وقفت مع الابطال في المعركة من اجل الوطن لقد آذوني في حسي . .وفي روحي . .عندما اسمعوني افذع الشتائم السوقية . .فماذا سيغضب الرئيس واعضاء المحكمة . .عندما اخبرهم بما حدث لي على يد هؤلاء الجهلة . . لا . .لا . .انهم يسيئون للاسلوب الكلاسيكي عندما يتذكرونه بهذه الطريقة . .

(ينهض متمايلا) (ثم كمن يتذكر) ولكنهم ارغموني . .خلال ذلك الاسلوب على ان أوقّع بابهامي على ورقة . .بالضبط كان راسي وقتها غارقا في الماء . .لو كنت اعلم انهم من اهل ذلك سيتركونني لفعلت منذ البداية . .ماذا يعني ان يبصم الانسان بابهامه على ورقة . والامر الذي لا اصدقه . .كيف اصبحوا ودودين معي بعد ذلك . .وحاولوني بالمرطبات والطبيب ليكشف عليّ . .واستمعوا بعد ذلك لحديثي دون ان يقاطعوني مثلما كانوا يفعلون في البداية . .لو انني اعرف ذلك منذ البداية لوقعت على الاف الاوراق . . فانا ادفع حياتي من اجل علاقة طيبة مع الاخرين . .

(الحجاب باهتمام يفتحون الابواب . .حيث يدخل الرئيس يلبس رداء القاضي ومعه الوزير والشحاذ والشاعر . .وكل يأخذ مكانه في نصف قوس ويبدو سقراط بينهم . . ينظر لهم بفضول . .) .

الرئيس : هل انتهيت الاجراءات الضرورية ايها الوزير . .

الوزير : (يأخذ ملفا من الاوراق ويضعه امامه) نعم ياسيدي وبنجاح . .كعادتنا . .

(الرئيس يبدأ بتقليب الملف . .وهو يبدو علامات الاهتمام) .

الرئيس : ان ملفك مليء بالاتهامات ياسقراط . .واقل تهمة فيه لا تليق برجل حكيم . . فيلسوف مثلك (كن ليابشه) .

سقراط : انا احثكم ياسيدي ان لا تأخذكم بي رأفة . .لو وجدتم انني مرتكب هذه التهم وحكم العدالة الذي اطالبه لا يعنني ابدا انه . .يجب ان يكون في صالحي . .بل في صالح الحق . .

الزوجة : (بعطف) هل لديك زوجة ياسقراط . .

سقراط : لدي زوجة وثلاثة اولاد . .ياسيدتي الرقيقة . .

الزوجة : حرام . .

الشحاذ : سيدي الرئيس . .باعتباري كنت ملمّا بالشئون القانونية واجراءاتها المعقدة . .

فاننى اتطوع لتمثيل المتهم فى الدعوى المقامة عليه . .

الشاعر : وانا اتطوع للقيام بدور الشاهد ياسيدى . .

الوزير : اما انا . .ياسيدى . .فسأكون ممثل الادعاء . .كالعادة بحكم منصبى . .

سقراط : سيدى الرئيس . .

الرئيس : (مقاطعا)اطمئن ياسقراط . .نحن هنا نوفر للمتهم كل السبل التى تساعده على عرض قضيته . .هل زوجتاه واولاده هنا . .

سقراط : لا ياسيدى . .لقد ودعتها منذ حكم علىّ للمرة الاولى . .

الرئيس : ولكن لابد . .من حيث الشكل . .للمحكمة ان تسمع صوت زوجتك واولادك أو من يمثلهم لكى تلمّ المحكمة بالجانب الانسانى فى حياتك ولا تهمله . .

الزوجة : هل تسمح لى ياسيدى الرئيس . .ان امثل زوجة المتهم . .حرام ان يبقى وحيدا امام المحكمة . .

الرئيس : بكل سرور يازوجتى . .هذا عمل نبيل . .سوف يسجله التاريخ . .خذى مكانك الى جانب المتهم . .

سقراط : (ينظر للامر مهموما ومستغربا) اننى احمد الله . .على ان قضيتى تستأنف فى دولتكم .

الحجاب الثلاثة : (يقتربون من حوالى سقراط . .حيث ينظر لهم برعب . .)

احدهم : اننا نتطوع كذلك ياسيدى لتمثيل ابناء المتهم . .

سقراط : انتم اولادى . .

الرئيس : هذا جميل . .لقد كمل الامر . .وصرنا قادرين على النظر فى الدعوى . .

سقراط : ولكننى ياسيدى . .كنت بصدد ان اشكو لك اولادى هؤلاء . .لانهم اساؤوا الادب كثيرا مع والدتهم . .

الرئيس : هذه قضية جانبية . .وهامشية . .لا يجب ان تشغلنا عن النظر فى القضية الرئيسية . .ان مشكلة الاباء والابناء . .مشكلة ازلية . .لا يمكن ان نحلها الان . . ثم كان الواجب ان تشكر بادرتهم نحوك لانهم تطوعوا لهذه المهمة لا أن تندد بهم ياسقراط . .

سقراط : لقد رفضت فى المرة الاولى ان تظهر زوجتى ومعها اولادى فى المحكمة . .حتى

لا يفسر ذلك على انه طالب للرأفة . .وانا ارجو ان تأخذوا هنا بهذا الاعتبار ايضا .

الرئيس : لا .لا .هذا لا يمكن ابدا . .

الزوجة : قسوة قظيعة . .اوه . . (يكاد يغمى عليها) .

الرئيس : أرأيت . .ان زوجتي تكاد تصاب بالاغماء من قسوتك . .لا ياسقراط . .لابد أن تقدّر اننا يجب ان نظهر امام الدول الاخرى باسلوب حضاري . .هل تريدان يشن علينا الرأى العام حربا لاننا ابعدنا زوجتك واولادك عن الوقوف لجانبك في المحكمة . .

الوزير : انه معذور ياسيدى فهو لا يعرف اجراءاتنا . .

سقراط : سامحوني اذا اخطأت عن غير قصد . .ولكنني . .لا زلت للان أعاني من زوجتي . . فقد ظلّت لاخر لحظة . .وهي تندب حظها لزواجها من سقراط . .

الرئيس : هذا مفهوم وطبيعي . .لان التفاهم بين الرجل والمرأة . .لم يحدث الاّ في عصرنا على العموم . .لقد اضعنا وقتا كافيا . .وعلينا ان نبدأ الان بالمحاكمة . .ايها الوزير بصفتك ممثل الادعاء العام . .يمكنك ان تبدأ . .

الوزير : (يتقدم ويأخذ ملفا طويلا . .ويبدأ بقراءة التهم) . . (بلهجة خطابية) .

: سيدى الرئيس . .تقدم المدعىّ عليه سقراط الفيلسوف . .بطلب استئناف قضيته . . وبعد الرجوع الى ملفه القديم . .وجدنا ان التهمة الرئيسية التي ادين بها في السابق هي تهمة افساد الشباب وتعليمهم الخروج على قوانين الدولة . .

(الجميع يتهامسون ذلك ويستهولون الامر كان جريمة تقع امام اعينهم) . .

وقد قمنا بتشكيل لجنة تحقيق من خيرة المحترفين . .وتبين من تقريرهم انه رجل غير متعاون (يستهولون الامر اكثر جميعا وسقراط حائر بينهم) ويتكلم على المعلومات وبعد جهد جهيد استطعنا ان نأخذ منه اعترافا وافيا . .بكل التهم التي الصقت به بتوقيعه الواضح وعلى ذلك . .فان لدولتنا الحق ايضا في اتهامه . .

١- محاولة خداع السلطة . .والتعرض لسمعة دولة على علاقة تاريخية بدولتنا . . من خلال الطعن بحكمها . .القضائي . .وكذلك الاستخفاف باجهزتنا . .

الشحاذ : سيدى الرئيس . .باسم المدعى عليه . .لدىّ اعتراض . .

الرئيس : ما هو اعتراضك الدفاع . .

سقراط : ولكنني لم اتكلم بعد . . (لنفسه) .

الشحاذ : ان الادعاء . يدين المتهم ادانة واضحة قبل اثبات التهمة عليه . وارجو من المحكمة اعطاء المتهم فرصة تقديم الادلة التي تثبت بطلان هذه التهم . .

الرئيس : اعتراض جائز . .

الشحاذ : اسمحوا لي استدعاء الشهود . الشاهد الاول . .

(يتقدم الشاعر . كشاهد . .)

الرئيس : ايها الشاهد . ماذا تعرف عن المتهم سقراط . .

الشاعر : اذا تحدثت عن سقراط الانسان . فهو رجل نبيل الاصل . له ماض باهر ولي في الدفاع عن الوطن . ذو اسلوب طلي . يقود سامعه الى هدفه . مهما كان محاوره عنيدا فتح ندوته للناس جميعا . وهو على ذلك فقير الحال . كريم النفس . .

سقراط : شكرا ياسيدي الشاعر . انك تضفي قوة اعتبار . .

الوزير : لم نأت هنا لنسمع اوصافا عامة ياسيدي الرئيس . نريد معلومات محددة . .

الرئيس : فعلا نريد معلومات محددة ايها الشاعر . .

الشاعر : لن ابخل على المحكمة بهذه المعلومات . كان سقراط ياسيدي مقعدا من الشعراء لانه كان يرغب ضمنا بان يكون شاعرا . لكن موهبته خانته في هذا الميدان ومن هنا نفسر هجومه على الشعراء . واساءته للشعر بصفة عامة . والتقليل من شأنه . واني ادينه كشاعر من هذه الناحية . .

الرئيس : اخف هذا الاتهام . ايها الوزير . للطف . اني لا اتصور ان يكون سقراط . الحكيم . يقف هذا الموقف من الشعر . .

سقراط : ياسيدي . لقد حدث التباس هنا . وسوء تأويل لآرائي . اني لم اخاصم الشعر بل الشعراء . الذين ارتضوا لانفسهم ان يكونوا مأجورين لبعض اصحاب النفوذ ومن هنا جاء اتهامي من قبلهم . بجملة شرسة شنّوها عليّ في المحكمة . باني خطير على الدولة . وأحرض على العصيان . وللاسف فلقد اخذت المحكمة بكلامهم ضدي . رغم انهم كانوا اخطر مني على الدولة . .

الرئيس : اذن فانت تتهمني شخصيا باني خطر على الدولة . .

سقراط : لا ياسيدي . لم اقل ذلك . .

الرئيس : الا تعرف اني شاعر الشعب الوحيد هنا . .

سقراط : ذلك ماعرفه الان . .

الرئيس : (بغيظ للوزير) سحل هذه الاساءة كذلك في طفه ايها الوزير . .

زوجة : سيدى الرئيس . باسم الرحمه . اعطوا زوجته واولاده فرصة الكلام . .

الرئيس : لا مانع . ولكن لا تبالغى بالاسترحام فقلبى الرقيق لا يتحمل ذلك . .

سقراط : سيدى . .

الرئيس : لا تعترض ياسقراط . لست هنا فى بيتك بل فى المحكمة . .

الزوجة : (تتغير الاضاءة على الزوجة وتبدو وكأنها تتحدث زوجة سقراط) .

: لقد أحببت سقراط ياسيدى . لكننى كرهت حياتى معه . لانه اذاقنى الويلات . صبرت على فاقته . وقد كان يستطيع ان يكون غنيا . لو ارتضى لنفسه ان يأخذ اجرا على تعليمه من اجل عياله . لم يكن يعنيه ذلك فى شىء . بل كان علىّ أنا احتمال كل ذلك . كان يستطيع ان يكون ذا منصب وشأن فى الدولة . ولكن لحظى البائس المنكود كان يهمه فقط ان يلاحق اصحاب النفوذ . واولى العلم . كيما يفضح جهلهم . ويعرّيهم اما هو فقد كان يتباهى بانه يعرف فقط انه جاهل . ولذلك فهو افضل مرتبة فى العلم ممن يدعون العلم وهم جهلاء . فلسفة ياسيدى لا تنفع ولا تضر . وان انسى . لا انسى . ذلك اليوم فى المحكمة . عندما رجوته باكية . ان يسترحم من اجل اولاده وزوجته . القضاة . وكان ذلك كفيل بتخفيف العقوبة عنه . لكنه صدّنى بكبرياء . ولم يسمع رجاء الباكى . وضعفى . حتى من زيارته فى السجن وفضل علىّ اصدقاءه لكى يحاورهم فى مشكلة الموت واللذة والالم وماشابه . كل ذلك كان على حساب كرامتى كزوجة . كان لها الحق كل الحق ان تعيش هانئة مرتاحة مع زوجها . . (تلتفت لزوجها كالذئبة وبانفعال واضح) سقراط للمرة الاخيرة . . اتوسل اليك ان لا تعيد قصة عذابى مرة ثانية . ليس لك ان تطالب العدل بل الرحمه ان قلوبهم ليست قاسية عندما يطالب منهم ذلك . لكنها لن تلين لك وستصبح اصلب من الصخر . عندما تتمسك بالعدل . . (سقراط يشيح بوجهه عنها) . .

حاجب ١ : (يقترب) لماذا يا أبتى . اننى اقولها والالم يعتصر قلبى . كنت اتمنى لو كنت ولدا لاىّ شحاذ فى المدينة . حيث استطيع معرفة حدودى . وما موحى ولكننى سأصل فى النهاية . اما صاحبك انت . فما اصعب ان ارتقى واقنع الناس باننى

سأصل لمستواك . .اننى اريد ابدا اتجاوزه ويضاف اسمى الى جانب اسمه . .لا أبا يسحقنى ويحشم فوق طموحى كالحمل الثقيل . .انت فعلت بى ذلك . .دون رحمة . . لم تترك لى شيئا لاحاوله . .بنفسى واعتز به . .لقد تركت لى ذكراك التى محّت كل تطلّع فى اسمى . .ارحموك يا ابى عد الينا رجلا عاديا تهنئنا بحياتنا معه . .لا رجلا تشقينا حياته . .ويرمينا الى اليأس موته . .

الوزير : هل اضيف . .ماسمعناه الان الى الملف ياسيدى . .

الشحاذ : اعترض ياسيدى . .فان السيد ممثل الادعاء يحاول التأثير على هيئة المحكمة باضافته هذا الجانب العاطفى . .والتى يبدو فيها موكلى سقراط وكأنه وحش لا يرحم . .

الوزير : لا عنى للمحكمة . .من رؤية هذا الجانب فى حياته . .فالانسان يبدو اكثر واقعية فى بيته منه وهو يخطب امام الناس . .

الشحاذ : (كمن لا يستطيع ان يكتب مشاعره الخاصة) لم اعرفك ياسيدى الوزير متهما حقيقة بهذا الامر الا عندما تريدان توكد الادانة التى تسعى اليها . .لماذا لم يخطر ببالك حين اتهمتنى وادنت بسببك . .ان تسوق امام المحكمة كدليل . .كيف اعيش فى بيتى ومع اولادى . .

الوزير : انا اعرف ماالذى ترمى اليه من البداية . .فانت تسعى الى ازاحتى من هذا المنصب . الذى ازحتك عنه . .بمحاولتك الدفاع عن قضية . .لا شىء يخصك بها الا لانى اخذت جانب الاتهام فيها . .

الرئيس : انا امنعكم من الخوض فى المحكمة . .على حساب هذه القضية . .وسننظر فى امركم فيما بعد . .ارجوكم التزموا . .بالقضية التى امامكم . .نحن معنا هنا فى المحكمة قضية سقراط . .وليس مشاكلكم الخاصة . .

الشاعر : سيدى الرئيس . .ما من قضية يمكن فصلها عن اية قضية اخرى فى هذه الحياة . . ان من يلغى فكرة التشابه الظاهرى للقضايا . .سوف يفهم مرادى . .ها انا هنا مثلا انتهم سقراط . .باسم الشعراء الذين كافحهم واسائلهم . .وحصلهم يصدقون انهم يكتبون البيان الرائع . .دون ان يفقهوا منه شيئا . .ولكننى فى الوقت الذى اتهم فيه سقراط . .اجد نفسى ايضا متهما . .كشاعر . .لاننى فى الحقيقة كنت ادافع عن الشاعر الذى يكتب قصائده بعفوية لا تحسب حسابا لاىّ عائق . .شاعر يرتضى

لحسده ان يعذب . ولبيته ان يهدّم . ولاولاده ان يشردوا ولكنه لا يرتضى ابدا لقصيدته ان تسجن . .

(يلتفت الى سقراط الذى يبتسم له) .

الرئيس : (مرتقبا) ماهذا ايها الوزير . مالذى يحدث هنا ؟ . .

الوزير : لا ادرى ياسيدى . . يبدو اننا سنضطر لاعادة الشاعر لدورة تدريبية خاصة . . . تتعلق بمفهوم الشعر فى دولتنا . . لابد ان خللا ما قد حدث . وسنشكل لجنة للتحقيق فى ذلك . .

سقراط : هل تقصد بهذا الخلل ان تقول ان الناس هنا خرجوا عن طبائعهم ام عادوا اليها .

الوزير : لن تؤتمنى ياسقراط فى هذه المصيدة . فانا اعرف تاريخك تماما . .

سقراط : اذا كنت مخطئا ياسيدى . . فلماذا لا ترشدنى . واذا كنت على صواب فما الذى يمنعك من الاعتراف بذلك . انها لا استطيع ان اتصور ان هناك انسانا يعرف الخير ثم لا يعمل به . . (نرى الحرج ظاهرا على وجه الوزير) . ان الاعتراف بداية صحيحة لطريق الصواب . لكن المهم ان نقوله بصدق . .

الوزير : (وكانما يكلم نفسه يتحرك من موقعه تعبيرا عن الخلل الذى حدث فى كيانه الداخلى) : لقد اعترفت مرات ومرات رغما عن ارادتى . . وجاء اعترافى على حساب الاخرين . . كنت متحمسا . . متحمسا للدرجة التى لا اتصور معها ان هناك من ينافسنى فى قول الصدق . . كانت امى تقول لى دائما . . ان غرورى سيذهب بحكمتى . . ولم ابالى بكلامها . . ضحيت بكل شىء . . فى سبيل مكانتى . . التى جاهدت عليها الان من اجل هذه الدولة ضحيت بكل شىء . . ولذلك فانا استحق فيها هذه المكانة . .

الحاجب٢ : (مقتربا) سيدى (يتحرك الى جانب سقراط) ماذا يهمنى من سقراط او غيره حتى انتظر حكم هاهنا . . نهاية المحاكمة . . ماذا يهمنى . . مالنا ان الجميع الذين يمرون علىّ . . سوف يلقون نفس المعاملة . . ولكننى هذه المرة . . ابتكرت لسقراط طريقة جديدة . . خاصة به . . اتدرون ماهى ؟ . .

الجميع : (يتساءلون بدهشة وفراغ صبر) لقد جلستوا ياه اعلمه الفضيلة . . وانا قشه فيها على طريقة . . وكنت متحمسا دائما لرأيى . . حتى سلّم لى بذلك . . وقد سبق لى بتجربتى ان علمت الشاعر ميزان الشعر . . وبلاغة الكلام . . وجعلت الوزير يتقن فن الادارة والشجاعة يتعلم اصول الغناء بدل الاصول القانونية . . لم يبق احد لم اعلمه شيئا

ورغم ذلك، فانا لا اعلم شيئا . .كل شيء متاح لي اكثر منكم جميعا . .وراتبي يصل الى راتبكم ياسيادة الرئيس. .ومع ذلك، فانا لا اشتري شيئا ولا أبيع شيئا . .لانني حجر اصمّ . .لوفقدت مكاني . .فلن احد مكانا اخر ابدا . .ماالذي يهمكم في قضية سقراط . .اكثر من قضيتي انا . .السنا نتشابه في قرار ما على حسب ماقال الشاعر بان ما من قضية يمكن فصلها عن اخرى في هذه الحياة . .

الاخر : وكذلك انا . .فان ملفاتكم جميعا تستقر عندي . .دون ان يكون لي ملف واحد . . بينكم . .لماذا لا اتساوى معكم . .في ذلك . .

سقراط : وانت ياسيدي . .لم يبق غيرك ليقول كلمته . . (يلتفت للرئيس) .

الرئيس : (بلامبالاة) ماذا اقول . .ان الناس تقول عني . .

سقراط : ماذا تقول عنك الناس ياسيدي ؟ . .

الوزير : (منبها للرئيس) سيدي، لا تجعل سقراط يخدعك . .باسلوبه . .

الرئيس : انني لا اخشاه فانا فيلسوف مثله . .قلت لي ياسقراط . .ماذا تقول الناس عني . . . ساخبرك . .انهم يتناقلون ويحفظون عني ديوان شعر ما اظنني كتبت حرفا منه . . واحاضر في اكبر الجامعات التي اسستها على حسابي . .انني افكر . .والاجهزة الخبيرة تقوم بتحقيق افكاري . .ولي تلاميذ متحمسون اكثر من تلاميذك ياسقراط . .

سقراط : يسعدني ان اسمع ذلك سيدي . .وبودي لو اتيحت لي الفرصة لاكون تلميذا من تلاميذك . .

الرئيس : للاسف . .عليك ان تنتظر دورك . .فقد يأتي بعد سنتين او ثلاثة . .اذا كنت محظوظا . .كل شيء بحساب هنا . .فالنظام هنا قبل كل شيء . .ومن اجله تتحد كل الافكار . .

سقراط : قل لي ياسيدي . .هل تصورت دولتك يوما . .وقد اقمت بها هذا النظام . .فرغبت في استراحة . .ولو ليوم واحد تعيش فيه بحريّة . .وعفوية خالصة . .

الرئيس : لقد خصصت فترة استراحة . .

سقراط : لا اعني بذلك الاستراحة التي تخصصها انت بل التي يطلبها الجميع . .

الرئيس : انا لا اتصور ان هناك مطالبا واحدا . .بعيدا عن مطالبي . .

سقراط : اعطني الفرصة لاثبت لك العكس . .

الرئيس : وكيف ذلك ؟ .

سقراط : امتحن صدقهم ياسيدى . . وولاءهم لهذه الدولة . .

الرئيس : كيف . . كيف ياسقراط ؟ .

سقراط : بطريقة بسيطة . . اصدر امرا الان . . فى انحاء دولتك . . ومن خلال هذه القاعة ان من سيقول الصدق حقيقة سينال مكانة الوزير .

الرئيس : ينال مكانة الوزير ؟ . . والوزير ؟ .

سقراط : دعه يدافع عن مكانته . . فربما لا يستحق هذه المكانة . .

الرئيس : سأحرب ذلك . . ابنائى . . هذا امر جديد اديره اليكم . .

(الجميع يتهامسون من حولهم وكأنما يستيقظون) .

: ان من يقول الصدق منكم حقيقة . . له منى ان ينال مكانة الوزير . . فى دولتى . . . ولكم مطلق الحرية فى الكلام . .

الوزير : سيدى . . ان سقراط يخدعك . .

سقراط : لقد بدأ الوزير يخاف على مركزه . .

الرئيس : لا تقاطعنى ايها الوزير . . فمنذ زمن بعيد وانا احلم ان اعرف مشاعر الناس الذين حولى على حقيقتها . . ومنا مشاعرك ياوزيرى . .

(فى هذه اللحظة كل من على المسرح نراه يدون بعض الملاحظات على ورقة صغيرة . كأنما هم فى مسابقة . .)

الرئيس : ايه . . من منكم سيبدأ هذه الجولة . . يا ابنائى . .

الشحاذ : ولكن ياسيدى . . هل يترتب على اقوالنا . . مسئولية ما . .

الرئيس : لا . . اطمئنوا من هذه الناحية . . فهو رهان بينى وبين سقراط . . وان من لا يتستر على مشاعره حقيقة . . سأقلده منصب الوزير . .

الشحاذ : اسمح لى ياسيدى . . ان اكون اول من يبدأ . .

الرئيس : حسنا . .

الشحاذ : (بشجاعة . . يقترب بينهم ويخطو هنا وهناك كأنه يفعل ذلك للمرة الاولى) .

: انك مخدوع ايها الرئيس بمن حولك جميعا . . وانا اولهم . . لقد استغل هذا الوزير كونى رجلا عاطفيا . . فاستطاع الايقاع بى اكثر من مرة من هذا الباب . . ولعلمك بانك شخصيا ستكون الخطوة التالية فى طموحه . .

الوزير : لا تصدقه ياسيدى الرئيس . انه رجل حاقد . .

الشاعر : (ضاحكا) حاقد . . نعم هو رجل حاقد . . وانت ايها الوزير اكثر حقدا . . وانا رجل محبا . . ويائس . . ولو اردت ان اصف الرئيس بكلمة واحدة لقلت بانه الابله الوحيد بيننا

الزوجة : بل انك لم تقل الحقيقة ايها الشاعر . . فانا اعرف بزوجى منكم جميعا . . انه يظن لكم رجلا مخدوعا وابلها فى الوقت الذى يخدعكم بذلك جميعا . . انه ممثل من الدرجة الاولى يتقن دور الفضيلة . . فى الوقت الذى يرتكب اشد انواع الرذائل . .

صاحب ١ : وانا اشهد عليكم جميعا . . بان واحدا منكم لا يقول الحقيقة . . لان اسراركم محفوظة عندى . . كل منكم يقسم الحقيقة الى قسمين . . قسم يعلنه لغاية يكسبها . . وقسم يخفيه . . فى خفايا قلبه . . لكنه لا يقول الحقيقة . . كاملة . . ابدا . .

صاحب ١ : انت . . يا من تفلسف الحقيقة . . لماذا لا تعلن حقيقتك . . التى تقوم على بيع الحقائق الرخيصة . . لهذا وذاك من الطامعين بالمناصب . . حتى يستطيعوا بها كسر خصومهم . . لو عرضوا عليك منصب الوزير لما قبلته ابدا . .

آخر : اما انا . . فاننى لم اتقدم بترشيح نفسى لمنصب الرئاسة . . لانى اعلم تماما . . . ان هذه الدولة لا يفصل فيها شيئا ذلك الرئيس المسمّى . . بل ذاك الذى لا يسمّى .

الرئيس : لماذا انت صامت ايها الوزير . . لماذا لا تدافع عن رتبتك . . قل الحقيقة ؟ .

الوزير : انى ملتزم بالدفاع عن الدولة ياسيادة الرئيس . . لان مكانتى لم تتحقق الّا بوجودها الحقيقة الوحيدة التى اصرّح بها . . هى اننا اخطأنا خطأ فادحا بمحاكمة سقراط لانه استطاع ان يخدعنا جميعا . . عندما جرّنا الى ان نحاكم انفسنا . . وكل غايته ان يهتز دولتنا . . ويسقطها . . سيدى علينا ان نحكم على سقراط اذا اردنا جميعا بقاء هذه الدولة . .

الجميع : (وقد استداروا جميعا وابتعدوا عن سقراط الذى اصبح كالوحيد بينهم .)

الشحاذ : لماذا لم نحسب حساب ذلك ؟ .

الشاعر : كان علينا ان نكون اكثر حكمة . . وتعقلا . .

الزوجة : انه عدو المرأة . .

صاحب ١ : ليس هناك ملف ادسم من ملفه . .

الرئيس : رغم حبى لك ياسقراط . . الّا اننى احب الدولة اكثر منك . . وعليه فاننى احكم عليك بالسجن مدى الحياة فى دولتنا . . (يقترب الحجاب ليأخذوه) .

سقراط : سيدى الرئيس . كلمة اخيرة . لو سمحتم . .

الرئيس : قلها ياسقراط . .

سقراط : لقد كانت لنا نحن اليونانيين عادة طريفة فى المحاكمة .

الرئيس : وماهى ؟ .

سقراط : لقد كان يسمح للمتهم ان يقترح عقوبة لنفسه . والمحكمة تقترح عقوبة ثم يؤخذ بعد ذلك باحداهما . . حتى يشعر المتهم انه شارك بالمحاكمة .

الرئيس : وماهى العقوبة التى تقترحها لنفسك ياسقراط ؟ .

سقراط : الموت ياسيدى .

الرئيس : الموت . ولكن عقوبتنا ارحم من ذلك ؟ .

سقراط : بل اشد وطأة على نفسى . . لان الموت مع الحرية سيكون خيرا لى من الحياة بينكم . . اما انا فلن أيأس ابدا . . لان قضيتى ستعرض مرة اخرى امام دولة غير دولتكم هذه . . لن ايأس ياسيدى . . لان الرجل الصالح . . لن يصاب بسوء لا فى حياته . . ولا بعد موته . . لان السماء لن تهمله ولن تهمل مايتصل به . .

الرئيس : اننى لا استطيع ان احد من ينافسك فى قول الصدق ياوزيرى . . (يلتفت لهم) وانتم قارنوا بين صدقكم وصدق الوزير . . وستحدون انفسكم اقل من ان تستحقوا مكانه .

الشحاذ : (الشحاذ يقترب من الوزير ويشد على يده) .

: سيدى الوزير . . اهنئك . . لقد فزت هذه المرة . . وارجو ان تسنح لنا فرصة اخرى

الوزير : بكل سرور . .

الشاعر : ان جدارتك التى تستحق بها مكانتك كموهبتى فى الشعر . . التى استحق بها مكانة الشاعر فى هذه الدولة . .

(الحجاب الثلاثة يقتربون من الوزير وينحنون له باحترام) .

الثلاثتهم معا : نحن فى خدمتك ورهن اوامرك . . مادمت تستحق هذه المكانة . .

الزوجة : (لزوجها الرئيس) زوجى الحبيب . . انى سعيدة بك . . لان الدولة يسعدها ذلك

الرئيس : وانت ياسقراط . . اليس لديك ماتضيفه قبل اصدار الحكم . .

سقراط : (وهو يحاول استعراضهم جميعا بينما هم ينزوون عنه) . .

هناك امر واحد ياسيدى . . وهو ارجو ان لا تأخذكم بى رأفة وانتم تصدرون حكمكم

واذا كان المحلفّون . على شاكلة هؤلاء النفر (وهو يشير لمن حوله) والقضاة على شاكلتكم . فانني لا اطمع الاّ بالعقوبة القصوى . . التي تحملني اطمئن تماما في قرارة نفسي . . بانني لم انل رحمة احد فيكم . لان رحمتكم جميعا عارا على قضيتي . . انني اعترف بانني عدو لدولتكم . عدوّ لها ما دامت الارض والسماء .

(الرئيس يطلب الجميع للمشاورة حوله . . ثم يبتعدون ويقفون في صف نصف دائري في مواجهة سقراط) .

الرئيس : رغم انني احبك ياسقراط الاّ انني احب الدولة اكثر منك . .

(الرئيس يشير للجميع ماعدا سقراط أن يقتربوا منه ليتشاور معهم . . يقتربون من الرئيس ويأخذون بالتشاور . . ثم يقفون جميعا امام الرئيس . . صفا واحدا . . بينما يقوم الرئيس بالنطق بالحكم) . . .

الرئيس : باسم الدولة . . فاننا نحكم على سقراط بالاعدام . . ثم تدفن جثته خارج حدود الدولة . .

سقراط : هل سمعت بما يور التم ياسيدي ؟ . .

الرئيس : لا . . ماقصتها . .

سقراط : سيدي الرئيس . . ان طيور التمّ . . اذا ادركت ان الموت آت لا ريب فيه ازدادت تغريدا عنها في اي وقت اخر . . مع انها قد انفقت في التغريد حياتها بأكملها .

الرئيس : فليقتل سقراط في الحال . . قبل ان يمتلئ لنا قصة اخرى . . .

((((((((((ختـــــــــــــــام))))))))))